الدور الحضاري للطرق التجارية بين الشمال الإفريقي والسودان الغربي

أ . عطلي محمد الأمين، المركز الجامعي أفلو، الأغواط، الجزائر

ملخص:

شكلت الطرق التجارية همزة وصل بين الشمال الإفريقي والسودان الغربي، توزعت هذه الطرق على طول امتداد الشمال الإفريقي؛ وعلى ثلاث محاور رئيسية، قسمت جغرافيا إلى طرق المغرب الأدنى والأوسط والأقصى. ولعبت دورا حضاريا تمثل أساسا في نشر الإسلام، وتنشيط التبادل الاقتصادي بين المنطقتين.. ،حيث ساهم هذا التواصل في تغيير نظم العيش من كل جوانبها، خاصة السياسية والاجتماعية والثقافية ببلاد السودان الغربي؛ نتيجة للانتشار السلمي للإسلام عن طريق التعامل الراقي من قبل التجار المسلمين.

الكلمات المفتاحية: الطرق التجارية، الشمال الافريقي، السودان الغربي

***Abstract* :**

Trade routes considered a link between the North Africa and the Western Sudan; these roads were distributed along the length of the North Africa, also along the three main axis, geographically were divided into the roads of the Furthest West, the Middle West and the Nearest West .

It has played a civilisational role fundamentally represented in the spread of Islam, and the dynamization of the economic exchange between the two areas..., this communication has contributed to the change of all aspects of life, particularly : the political, social and cultural aspect inside the Western Sudan, as a result of the peaceful spread of Islam by the sublime contact proved by the Muslim merchants.

Keywords : Business routes ; North Africa ; Western Sudan

مقدمة:

لم تقف الصحراء يوما عائقا بين اتصال شمال إفريقيا بالسودان الغربي منذ العهود الأولى التي سبقت انتشار الإسلام، فكانت أولى خطوات هذا الاتصال هي الحركة التجارية، وما أنتجته من علاقات اقتصادية نقلت معها المؤثرات الحضارية من الشمال إلى الجنوب عن طريق المسالك التجارية

هذه المسالك التجارية، أو ما أصطلح علية بالطرق التجارية بين شمال إفريقيا والسودان الغربي، حظيت باهتمام عدد كبير من المؤرخين والرحالة منذ القرن الأول ميلادي، والى القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي، مثل ابن بطوطة، والحسن الوزان، والمقريزي و الاصطخري وابن خلدون وغيرهم.

واستمر هذا الاهتمام إلى بداية الحركة الاستعمارية في القرن التاسع عشر، وذلك يرجع إلى الدور الحضاري الذي لعبته هذه الطرق، خاصة في الاقتصاد وتنشيط الحركة التجارية بين شمال القارة وجنوبها، وربطها بين مجتمعين متباينين اجتماعيا وثقافيا. وبذلك أصبحت الطرق التجارية والتبادل، أهم مظاهر العلاقات بين مجتمعات الشمال الإفريقي والسودان الغربي، خصوصا قبل الاستعمار زمن الدول والممالك الإسلامية في القرون الوسطى والحديثة

وساهمت المسالك التجارية في تحقيق ربح منقطع النظير، ووفرت سلعا ومنتجات نادرة، أصبح لا يمكن الاستغناء عن استعمالها كالملح والتوابل مثلا. وعن طريق احتكاك تجار شمال

إفريقيا بمجتمعات جنوب الصحراء، انتقلت أنماط سلوكية ومظاهر حضارية مهمة، وذلك يرجع إلى أساليب التعامل الحضارية؛ التي تحلى بها التجار المسلمون خصوصا، والتي جمعت بين التسامح والصدق من جهة و بين الطهارة والأمانة من جهة أخرى، وكانت السبب الرئيسي في انتشار الإسلام سلميا في السودان الغربي، والذي ساهم بدوره في قيام عدة ممالك إسلامية، على غرار غانة وسنغاي ومالي، وانتقال النموذج الإسلامي إليها، وتأثيره على النظم السياسية والثقافية في هذه الممالك

ومن هذا المنطلق جاءت **إشكالية** البحث كالآتي: **ماهي أهم الطرق التجارية بين شمال إفريقيا والسودان الغربي** ؟ و **ماهي أدوارها الحضارية بين الشمال والجنوب** ؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية سنعتمد على المنهج **التاريخي الوصفي**

مدخل: في جغرافية بلاد السودان الغربي

قبل الدخول في الموضوع، وذكر أهم الطرق التجارية بين الشمال الإفريقي والسودان الغربي؛ ارتأيت أن أبين الموقع الجغرافي لبلاد السودان أولا، حتى تسهل علينا دراسة الطرق التجارية، فبلاد السودان الغربي تقع في أكبر صحاري العالم وهي الصحراء الإفريقية، وفي هذه البيئة الصحراوية عاشت قبائل المنطقة بمختلف فروعها، تحت ظل نظام اجتماعي متميز عن غيره من الأنظمة بعاداته وتقاليده.

تقع بلاد السودان الغربي جنوب الصحراء الكبرى، وتحديدا بالجهة الغربية للقارة الإفريقية، وكان العرب هم أول من أطلق تسمية "**السودان**" على الأقوام التي سكنت جنوب الصحراء الكبرى، وسموا بلادهم بـ "**بلاد السودان**"، أما أصل التسمية لديهم استوحوها من لون بشرة سكان المنطقة، وهذه الأخيرة تقابلها شمالا "**بلاد البيضان**" أو بلاد البربر[1].

وبلاد السودان هي المنطقة الممتدة في الصحراء الإفريقية[2]. فحسب المقدسي أرض السودان بلدان مقفرة واسعة شاسعة تقع جنوب مصر[3] . أما القزويني وصفها بقوله: "هي بلاد كثيرة وأرض واسعة، ينتهي شمالها إلى أرض البربر وجنوبها إلى البراري وشرقها إلى الحبشة وغربها إلى بحر المحيط"[4].

و استعمل الإصطخري مصطلح السودان للدلالة على بلاد السودان الغربي ليحدد الموقع الجغرافي للمنطقة، بقوله: " إنه ليس أي أقاليم السودان من الحبشة والنوبة والبجة وغيرهم إقليم أوسع منه، ويمتدون إلى قرب المحيط مما يلي الجنوب ومما يلي الشمال على مفازة بينهما وبين أرض الزنج ، وليس لها اتصال بشيء من الممالك والعمارات إلا من وجه المغرب لصعوبة المسالك بينها وبين سائر الأمم"[5].

كما نجدها تعرف بأنها بلاد التبر في جنوب المغرب أي المنطقة التي هي موضوع الدراسة. أما **الحسن الوزان** في القرن السادس عشر الميلادي (10هـ-16م)، أعطى تعريفا ووصفا أكثر دقّة من غيره بحكم زياراته المتعددة لممالك السودان الغربي، فحدد المنطقة شرقا بمملكة كاوكة وغربا بمملكة ولاته وتتاخم في الشمال صحراء ليبيا[6].و من بعد العرب جاء الأوروبيون وبقي لديهم تداول مصطلح السودان، لكن استعمل استعمالات جزئية، فالفرنسيون مثلا استعملوه للدلالة على مستعمراتهم الواقعة غرب إفريقيا[7]، مثل "السودان الفرنسي" والذي يقصد به حاليا دولة مالي الحالية[8].

يتضح من خلال دراسات الرحالة والجغرافيين السابقين، أن بلاد السودان الغربي يحدها شمالا بلاد البربر، ومن الشمال الشرقي جزء من الصحراء الإفريقية، أما الجنوب فيحدها المحيط الأطلسي ومن الجنوب الشرقي الغابات الاستوائية، ومن الغرب المحيط الأطلسي، وتمتد شرقا إلى وسط إفريقيا والمناطق المحيطة بحيرة التشاد. وتقع بين دائرتي عرض إحدى عشر درجة (11°) جنوبا، وسبع عشر درجة (17°) شمالا.

ويضم السودان الغربي حاليا كل من موريتانيا، والصحراء الغربية، ومالي، والسنغال، وزامبيا، وغينيا بيساو، وغينيا كوناكري، وسيراليون، وليبيريا، وساحل العاج، بوركينا فاسو، والطوغو، والبنين، ونيجيريا، والكامرون، وغابون، والكونغو الأوسط، ويمكن أن نضيف نيجيريا والتشاد[9].

1- أهم الطرق التجارية بين شمال إفريقيا والسودان الغربي:

اهتمت الدول القائمة ببلاد المغرب الإسلامي ومصر بالتجارة، واعتبرت حجر أساسي في سياسة هذه الدول، فعملت على تنشيط التجارة والانتفاع بأرباحها[10]. وباعتبار السودان الغربي

منطقة غنية بمواد لا توجد في غيرها من المناطق، كانت محل اهتمام التجار والملوك، وانتشرت عدة طرق تجارية أهمها:

1.1- **طرق المغرب الأقصى**: نقسمت طرق المغرب الأقصى إلى مسالك رئيسية وأخرى فرعية، تصل المغرب الأقصى بالسودان الغربي عامة، وبأقاليم نهر النيجر خاصة، وهي مسالك قديمة استعملت منذ القرن الأول الميلادي[11]، ومن بين المسالك القديمة طريق "الملح والذهب"، والذي وجد قبل ظهور مملكة غانة القديمة أي قبل القرن الثالث الميلادي(3م)، وكان هذا الطريق مستعملا من طرف قبائل السوننك والوانقرة[12].أما الطرق التجارية في العهد الإسلامي والتي ربطت المغرب الأقصى ببلاد السودان الغربي حصرها البكري في طريقين هامين هما:

الطريق الأول: وينطلق من وادي درعة إلى وادي تارجا، وهو في أول الصحراء أين تكثر الآبار أُنشأ في عهد بن أمية، ثم يواصل مساره لغاية قرية مدوكن للوصول إلى مدينة غانة، وهو طريق كثير الآبار[13]، ماجعل التجار يفضلون ارتياده باستمرار

الطريق الثاني: يبدأ من تامدلت إلى أودغشت مرورا ببئر الجمالين، وهذه الأخيرة ذكرها **ابن حوقل** باسم "بئر الصفا"[14]. والطريق من تامدلت إلى بئر الجمالين يسمى طريق "ساحل المحيط" أو"طريق الصحراء"، أصلحه[15] عبد الرحمن الفهري، وحفر فيه سلسلة من الآبار لغاية الوصول إلى مدينة أودغشت. وذكرت المصادر طرق أخرى هي:

- **طريق نول أوليل:** لم يكتسب أهمية اقتصادية خلال العصر الوسيط. وينطلق من نول جنوب المغرب الأقصى ويستمر بمحاذاة الصحراء المتاخمة للمحيط الأطلسي ليصل إلى أوليل بالسودان الغربي الغنية بالملح، ومسيرة هذا الطريق تقدر بشهرين[16].
- **طريق سجلماسة أودغشت:** توسط طريق سجلماسة الطرق الأطلسية للصحراء، جعل منها العاصمة الأولى للضفة الشمالية للصحراء الكبرى، وفي المقابل كانت أودغشت عاصمة الضفة الجنوبية[17]، لذلك كثرت الطرق بين المدينتين، ويؤكد **الحسن الوزان** بأن سجلماسة كانت على علاقات تجارية واسعة بالسودان الغربي[18].

- **طريق سجلماسة غانة:** اكتسب هذا الطريق شهرة نظرا لوقوعه على طريق المعادن - الذهب -، وتقدر المسافة بين غانة وسجلماسة بمسيرة ثلاث أشهر ذهابا وشهر ونصف إيابا، وسبب ذلك أن التجار يسافرون من غانة محملين بالتبر أما من سجلماسة فيحملون معهم البضائع والأمتعة التي هي أقل ثقلا فلا تعيق سيرهم[19].
- **طرق فاس ومكناس إلى تنبكت:** طريق فاس- تنبكت تنتشر به العديد من الآبار، لكنه خطر على التجار شتاءا بسبب هبوب الرياح التي تحمل معها الرمال فتغطي الآبار[20]. ويبدأ هذا المسلك من قصبة المخزن وأم دريبينة وبئر تيريشومين وعين رنان ومبروك إلى تنبكت[21].
- **طرق مراكش تنبكت:** يمر هذا الطريق أولا على تارودانت[22] وتاوريرت وتيندوف ويخترق رمال إفيدي، وعرق شيمش ويتجه إلى تاوديني[23]، وهناك فرع منه يتجه إلى تنبكت ثم ولاته[24]، وفرع آخر في الشرق إلى أروان ليتجه إلى تنبكت. وهناك طريق آخر ينطلق من مراكش ليصل إلى إيجلي ثم بئر تيريشومين[25].

- **طريق شنقيط السودان الغربي:** ظهر هذا الطريق على خريطة المسالك التجارية بداية من القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي (9هـ-15م)، حيث يصل في المرحلة الأولى إلى ودان ومنها إلى ولاته وتنبكت[26].

1. 2- طرق المغرب الأوسط:

انطلقت من المغرب الأوسط مجموعة من الطرق التجارية التي برزت بشكل واضح خلال ظهور الدول الإسلامية بالمغرب الأوسط، وتعددت الطرق التي تصل بلاد المغرب الأوسط ببلاد السودان الغربي، وهي كالآتي:

- **طريق تلمسان السودان الغربي:** وهو أول طريق يبدأ من تلمسان إلى أكدز[27]، لا وجود للمياه به إلا بعد مسيرة سبع أو تسع أيام مما يضطر التجار إلى جلب المياه معهم[28]. كما وجد طريق آخر ربط تلمسان بتنبكت مرورا بغرداية وتوات[29]، وأحيانا يصل هذا الطريق إلى نهر النيجر حيث توجد مدينة جاو[30].

- **طريق وهران وأرزيو إلى تنبكت:** يمر هذا الطريق على خيثر ومشرية وعين الصفراء وفجيج، ويتبع مجرى واد زوزفانة إلى إيجلي أين يلتقي مع طريق فاس- تنبكت، وله فرع آخر في الشرق يمر بتوات أين يلتقي مع طرق وهران، فاس، مكناس وتنبكت[31].

- **طرق تاهرت السودان الغربي:** ارتبطت تاهرت بعلاقات تجارية هامة مع بلاد السودان الغربي، عبر مجموعة من الطرق التجارية، انطلقت من معاقل الرستميين بالصحراء كورجلان وسدراته وميزاب، لتصل إلى تغازى وأودغشت وتادمكة في أدرار و إيفوجة وراء جاو في بلاد سنغاي[32].

- **طريق توقرت ورجلان إلى جاو:** ينطلق من الموانئ الموجودة بالمدن الساحلية للمغرب الأوسط، كموانئ جزائر بني مزغنة وبجاية وسكيكدة وغيرها، ليصل إلى توقرت وورجلان ومنها إلى جاو[33]، وهناك طريق آخر وهو طريق ورجلان أكدز[34].

- **طرق توات السودان الغربي:** تمثل توات حلقة وصل ما بين الشمال الإفريقي وبلاد السودان الغربي، ومحطة للقوافل التجارية الآتية من الشمال[35]، وذكر **ابن خلدون** طرقا أخرى تنطلق إما من توات أو تمنطيط أو تاسابيت وتيكورارين[36] إلى بلاد السودان الغربي[37].

ويعد طريق توات إلى تغازة وتاوديني، أهم شريان للحياة الاقتصادية بل حتى أهم طريق تسلكه قوافل الحجيج إلى مكة المكرمة[38]، ويواصل مسيرته إلى أن يصل إلى السوق وجاو مرورا بولان، وطريق آخر يخرج رأسا من تمنطيط أين يلتقي مع الطريق السابق -طريق ولان-[39].

1. 3. طرق المغرب الأدنى:

- **طريق القيروان تكدة:** تقع القيروان عند منتهى الطرق الرئيسة القادمة من بلاد مصر، لذا أصبحت القيروان القاعدة الأساسية التي تتفرع عنها الطرق التجارية المؤدية إلى بسكرة وورجلان، فيخرج التجار مباشرة منها باتجاه تكدة، ومنها يقصدون كانو ببلاد الهاوسا[40].

- **طرق الجريد السودان الغربي:** هناك طريق يمر به القوافل من واحة الجريد -جنوب تونس-، يمر بورجلان والسوق[41] أو غدامس مباشرة، وهناك طريق في الوسط يصل إلى

الإقليم الواقع بين بحيرة التشاد ونهر النيجر[42]، ومن قابس[43] بواحة الجريد إلى بلاد السودان الغربي[44].

- **طرق طرابلس السودان الغربي:** إن موقع طرابلس القريب من الموانئ الأوربية كمالطة وصقلية والبندقية، جعل الحركة التجارية بها ناشطة[45]، وهي ملتقى الطرق التجارية القادمة من مصر عبر برقة لتصل لغاية المشارف الجنوبية للأطلس الصحراوي[46]، ويتفرع عن هذا الطريق مسلك فرعي ينطلق من طرابلس للوصول إلى فزان، وآخر ينتهي عند البورنو وجاو[47]، وأما طريق طرابلس تنبكت فإنه يمر بغدامس والبيوض أين يتصل بطرق قسنطينة الذاهبة إلى تنبكت[48].
- **طرق غدامس السودان الغربي:** تنطلق من غدامس العديد من الطرق لعل من أهمها، طريق الغربي غدامس كانو الذي امتاز بوعورته[49]، إضافة لطرق أخرى تتفرع عند المنطقة الوسطى للصحراء، وهي طرق غدامس تنبكت، غدامس، جاو وغدامس وجنّي، أو غدامس أكدز أو تادمكة[50]. أما بالمنطقة الشرقية من الصحراء يوجد طريق ينطلق من غدامس للوصول إلى غات ويمر بواحات الآير[51].
- **طرق برقة السودان الغربي:** تتجمع الطرق التجارية الآتية من المشرق والمغرب ببرقة، وهي كثيرة الارتياد من قبل التجار، فهناك طريق يربطها مع أوجلة[52]، وطريق آخر يتجه صوب الجنوب إلى بيلما[53] حتى يصل إلى بحيرة التشاد، ويصل أحيانا حتى بلاد البرنو والهاوسا[54].
- **طرق فزان السودان الغربي:** لقد ارتبط إقليم فزان بعلاقات تجارية مع بلاد السودان الغربي، خصوصا مع أكدز[55]، فجل منتجات حوض المتوسط والشمال الإفريقي من سلع ومواد زراعية كانت تصدر إلى السودان الغربي عبر فزان، وكذا المسالك التجارية الرابطة بين تنبكت ومصر كانت تمر بفزان عبر أوجلة وجالو وغات[56].

2- طرق مصر:

من بين الطرق الأكثر ارتيادا الطريق الذي ينطلق من مصر باتجاه دارفور ببلاد السودان الشرقي، والمشهور باسم "درب الأربعين"[57]، أين يتصل بطريق القاهرة ولاته. وطريق القاهرة ولاته لم يكن مسلوكا كثيرا، حيث لم يفتح إلا مع أواخر القرن العاشر الهجري السادس عشر

ميلادي(10هـ-16م)، بعد سقوط المملكة النوبية. وجميع الطرق المؤدية إلى السودان الغربي من مصر كانت تخترق الصحراء وتلتقي عند فزان[58]. وهناك طريق آخر ينطلق من مصر ويمر بزويلة وتادمكة وبينها إلى جاو وتنبكت[59].

بالإضافة إلى هذه المسالك التجارية الأفقية، وجدت مسلك أخرى اعتراضية والتي قد تكون برية أو نهرية عبر نهري النيجر والسنغال، وتشق هذه الطرق مجموع الطرق التجارية الكبرى السابقة الذكر، وتربط مناطق الإنتاج بالاستهلاك أو مناطق البيع والشراء، وهي لا تقل أهمية عن الطرق التجارية الكبرى[60].

إن مجموع هذه الطرق التجارية التي تخترق الصحراء لا تسير دائما في خط مستقيم بل قد ينحرف مسارها للمرور على نقاط المياه والمرور بالواحات، كما تلتوي بسبب العوامل الطبوغرافية[61]. ولا تقتصر أهمية الطرق التجارية على الناحية الاقتصادية فحسب، بل تعدتها إلا النواحي الحضارية، إذ ربطت بلاد السودان الغربي بالعالم الخارجي[62].

وخلاصة القول أن الطرق التجارية بين الشمال الافريقي والسودان الغربي عديدة، وقد اكتفينا بذكر أهمها، والتي أُعتُمِدت بشكل أساسي أو ثانوي عبر مراحل زمنية مختلفة من القرن الأول الهجري إلى العاشر الهجري (1-10هـ/7-16م) وفي بعض مع الأحيان إشارات عرضية لبعض الطرق القديمة التي وجدت قبل العهد الإسلامي، ومن هذه الطرق التجارية انتشر الإسلام انتشارا هادئا وتدريجيا، على طول خط سير القوافل التجارية، حيث نلاحظ أن أكثر التجمعات السكانية المسلمة تمركز في الأسواق والمراكز التجارية، وبالتالي كان لهذه الطرق أدوارا حضارية تمثل أهمها في نشر الاسلام والثاني تحقيق الربح وتنشيط الاقتصاد.

دورها الحضاري بين الشمال والجنوب:

دورها في نشر الإسلام:

كان للتجارة والتجار الدور الهام في نشر الإسلام بالسودان الغربي، فكانت الطرق التجارية هي المسالك الحقيقية، التي تسرب منها الإسلام إلى قلب الصحراء[63]، خاصة وأن الإسلام ذو طابع سلمي، يكفي أن يزور تاجر مسلم إحدى البلدان الإفريقية ويستقر بها ويختلط بسكانها

الوثنيين فيقتدون به، والتاجر المسلم يجمع بين البيع وبين نشر الإسلام، والتجارة من طبيعتها أن تصل التاجر بصلة وثيقة ومباشرة بالسكان، خاصة أولئك الذين أسلموا[64]، فالتجارة عامل قرب بين الناس، لذا توغل الإسلام إلى غرب إفريقيا عن طريق التجار[65].

فكان التاجر المسلم في تنقله بين مختلف المراكز التجارية، يحتك بالسكان ويؤثر فيهم بسلوكه الشخصي وأمانته[66]، وخلقه الإسلامي ما جعله محل ثقة السكان، فوفر له ذلك القبول الحسن لديهم، وما أن يدخل هذا التاجر مدينة سرعان ما يلفت الأنظار بكثرة وضوئه وانتظام صلاته وعبادته، وهو ما لم يألفه السكان من قبل.

واتسمت المعاملات التجارية بالنزاهة، وهذا ما حل محل تعاملهم بالربا وأكل الأموال بالباطل، وعدم إيفاء الكيل والميزان[67]، فرأى المشتري الوثني ما تتسم به، المبادلات التجارية من صدق، فنشأت بينه وبين التاجر علاقة قائمة على أساس الثقة، فاستغل التاجر هذا الأمر لاستمالة الأفارقة للدين الإسلامي، وهكذا يصبح الوثني من المؤلفة قلوبهم، وينتهي به الأمر إلى اعتناق الإسلام[68].

وما ميز التجارة هو انضمام الفقهاء والعلماء إلى ركب القوافل التجارية، يحملون معهم إلى جانب السلع، أفكارا جديدة عن الأحوال الثقافية والاجتماعية والاقتصادية السائدة في مختلف أقطار العالم الإسلامي، وما وصلت إليه هذه البلدان من حضارة وتقدم في ظل الإسلام، وكثيرا ما كان يعمل هؤلاء الفقهاء على تثقيف الناس في أمور دينهم، والاختلاف بسيط بين التاجر والداعي، فالتاجر يهتم بالتجارة والدعوة معا، والداعي اهتمامه الأول بالدعوة الإسلامية[69].

فنقلت القوافل التجارية أنواع مختلفة من السلع الخاصة ببلاد السودان الغربي، خاصة المعادن بالدرجة الأولى، والتي أقبل تجار الشمال على اقتناءها، وفي المقابل وردت إلى السودان الغربي مجموعة من المنتجات الآتية من دول المغرب الإسلامي وبلاد مصر. وهذا التبادل التجاري عمل على تنشيط الحركة التجارية الداخلية والخارجية لكلتا المنطقتين، وهنا يكمن دورها الاقتصادي والتجاري بين الشمال والجنوب.

دورها في العلاقات الاقتصادية بين شعوب شمال إفريقيا والسودان الغربي:

لعبت الطرق دورا بارزا في رسم معالم العلاقات الاقتصادية والتجارية بين الشمال الإفريقي والسودان الغربي، وذلك يرجع إلى دورها في تنشيط المبادلات التجارية، وتحقيق الأرباح من جهة، وتوفير منتوجات ضرورية لا تتوفر في المنطقتين من جهة اخرى؛ و ويمكن تقسيم هذه السلع والمنتجات المتبادلة، إلى سلع صادرة عن السودان الغربي وأخرى واردة إليه.

أ- السلع الصادرة من السودان الغربي:

الذهب: يعتبر الذهب من أهم صادرات السودان الغربي، ومحور المبادلات التجارية، فكان يستبدل بمختلف السلع سواء منتجات زراعية أو صناعية[70]. ونظرا لكثرة المتاجرة به ببلاد السودان الغربي، أشاد الجغرافيون والمؤرخون بأهميته فأوردوا معلومات كثيرة عنه وصلت حد المبالغة، مثال ذلك ما ذكره **القزويني**: "... والذهب ينبت في رمل هذه البلاد - أي السودان الغربي- كما ينبت الجزر بأرضنا، وأهلها يخرجون عند بزوغ الشمس ويقطفون الذهب"[71].

وأشار **الإدريسي** لوجود تبره بقصر ملك غانة بلغ وزنها ثلاثين رطلا، ظلت محل إعجاب أهل المغرب الأقصى[72]. وكان التجار يعودون من السودان الغربي محملين بالذهب وهذا ما يدفعهم إلى تحمل مشقات السفر وصعوبة الطريق[73].

الملح: اشتهرت بلاد السودان الغربي بامتلاكها لملاحات عديدة لعل من أهمها، ملاحات تغازة وأوليل بالإضافة إلى ملاحة تودن، وكان معدن الملح يساوي وزنه ذهبا في بلاد السودان الغربي، وهو من المعادن التي تهافت التجار على شراءها[74]، فحملوه معهم إلى المناطق الخالية من الملح كإقليم التكرور وتنبكت التي تستورده من تغزة، لذا كان الملح يشكل نصف أحمال القوافل لاحتياجهم إليه[75].

الرقيق: كانت تجارة الرقيق تجارة مربحة كسب المتاجرين بها أموال طائلة[76]، وهنا تلعب المصالح التجارية دورها إذ كثيرا ما تنطوي على مغريات مادية[77]، فنشطت أسواق النخاسة

خلال هذه الفترة، وكانت عامرة بعدد كبير من العبيد، والتي تفاوتت أثمانهم حسب السن والجنس وقدرتهم على التحمل، وكان أغلب هؤلاء العبيد يخدرون من القبائل الوثنية.

والدليل على أن تجارة العبيد كانت رائجة في هذه الفترة، ما نستشفه من قول **ابن بطوطة وابن خلدون والمقريزي**[78] حينما تطرقوا لذكر قافلة حج الملك المالي كنكان موسى، الذي اصطحب معه في رحلته ما يقرب من الخمسمائة عبد، فما بالنا بالعبيد الذين يشتغلون بالحقول والمزارع والبيوت، بمعنى أن هذه التجارة بالفعل كانت ضخمة.

ريش وبيض النعام: لقيت هذه التجارة رواجا كبير في الأسواق، إذ استعمل ريشه لحشو الأرائك وتزيين القاعات، واستخدمته الطبقات الثرية كمراوح، أما بيضه استخدم في تركيب بعض الأدوية، كما استخدما أيضا للزينة، وذلك بتعليقه على الجدران، لذا عرفت أسعاره ارتفاعا في الأسواق الخارجية[79].

العـاج: توفر العاج بكميات هائلة جعلت سكان الشمال يصنعون منه أواني للشرب ويزينون به الخيل، فكان من الكماليات المرغوب بها بالشمال الأفريقي، وتم تصديره للمغرب الأقصى ومنه لأوربا[80]، وازدهرت تجارته خاصة على عهد دولة سنغاي[81].

التوابل: كان التجار المحليون يجلبون التوابل والبهارات من مناطق الغابات الاستوائية، واستخدمت إما للطهي أو كعقاقير طبية، وكانت أثمانها باهظة جدا، رغم ذلك كان الإقبال على شرائها شديدا[82].

واشتهرت بلاد السودان بصناعة مواد وسلع أخرى، كالسياط المستعملة في ترويض الحيوانات، خاصة بلاد التكرور بصناعتها، كما صَدر السودان الغربي الأبنوس والعسل والقمح وحبوب الكاكاو[83].

ب- السلع الواردة إلى بلاد السودان الغربي:

استوردت بلاد السودان الغربي من شمال إفريقيا بعض من السلع التي لا تنتجها المنطقة أو أنها قليلة الوجود، وكانت في مجملها إما منتجـات زراعية أو صناعية، وهي:

المواد الزراعية: من بين المواد الزراعية الأساسية القمح بالرغم من أنه ينتج في بعض المناطق كسهول نهري النيجر والسنغال، شكل الجزء الكبير من أحمال القوافل التجارية المتجهة من المغرب إلى السودان الغربي[84]، إضافة إلى بعض الخضر الجافة، والزيتون، والشحوم والزبدة[85]، والتين المجفف الذي كانت له قيمة خاصة، يجمعه التجار من مختلف أسواق المغرب[86]، كما يعتبر التمر من السلع الهامة، والتي صُدرت للسودان الغربي والقادمة من واحات توقرت وورجلان وتوات، وهناك مواد أخرى كالشاي والسكر والصمغ والصنوبر[87].

السلع المعدنية: والتي يقصد بها الأسلحة والأقواس والدروع والخوذات والسهام والتروس، وأدوات حديدية أخرى الخاصة بالطهي، أو ذات استعمالات أخرى كالقدور، والسكاكين والأسلاك النحاسية وغيرها، وهذه المواد كانت تأتي من البندقية وتستقر في موانئ الشمال الإفريقي، ومنها إلى السودان الغربي[88].

المنسوجات: تنوعت المنتجات النسيجية الواردة إلى السودان الغربي، وتوافقت مع ما يلبسه السكان باختلاف طبقاتهم الاجتماعية، فكان غالبية أهل السودان الغربي يقتنون ملبوساتهم القطنية والصوفية التي يجلبها تجار المغرب الأقصى إلى منطقة التكرور عبر أغمات[89]، أما الألبسة الحريرية اشترتها الطبقة الغنية خاصة. وهذه المنتجات جلبت من أوروبا إلى موانئ الشمال الإفريقي[90]، ومنها إلى بلاد السودان الغربي[91].

الحيوانات: من بين الحيوانات المرغوب فيها بغال المغرب، والتي عرفت رواجا كبيرا وكثر اقتنائها في أسواق السودان الغربي، وذلك لضخامتها وقوتها وقدرتها على الكر والفر في الحروب[92]، أما الجياد الأصيلة فكانت تستورد من المغرب الأقصى، واختص بشرائها الملوك وحاشيتهم، ذلك أن بلاد السودان لا تتوفر بها إلا الخيول القصيرة القوائم[93].

ونظرا لقسوة المناخ وارتفاع درجة الحرارة، كان من الصعب تربية الخيول بأعداد كبيرة، لذا بقيت أثمانها باهظة وكان اقتناءها حكرا على أفراد الطبقة الغنية، واستوردت بأعداد قليلة، وقد يفقد التجار منها كميات كبيرة، وما يصل منها إلا القليل لذا غلا ثمنها[94].

الجلود: كانت الجلود من السلع ذات التاريخ التجاري القديم في السودان الغربي، والتي كانت تستورد من غدامس، وتستخدم في صناعة الأحذية والقرب وأكياس حفظ الحبوب[95].

الكتب: اهتم حكام بلاد السودان باقتناء الكتب والمخطوطات على حدّ سواء، بالإضافة إلى الورق والأقلام[96]، وكانت الكتب من أهم السلع التي استوردتها بلاد السودان الغربي، نظرا لقيمتها الثقافية والعلمية، واستوردتها خاصة من المغرب الأقصى ومصر، وكانت أثمانها باهظة تزيد عن أثمانها الحقيقية بضعف ونصف الضعف تقريبا[97].

ومن الواردات الأخرى إلى بلاد السودان العطور والأصبغة والأدوية العشبية[98]، والحلي إما من الفضية أو النحاسية وبعضها الآخر يصنع من الذهب الخالص[99]، والأحجار الكريمة الملونة والنادرة القادمة من فزان[100].

إذا نظرنا إلى هذه السلع من الناحية الاقتصادية كلها ليست ذات قيمة[101]، بالمقارنة مع ما يأخذه التجار من السودان الغربي من ذهب وملح...الخ، وتزداد قيمة هذه المواد بسبب السفر المضني والمسافات الطويلة التي يقطعها التجار عبر الصحراء الكبرى من الشمال إلى الجنوب، فكلما ازدادت المسافة ازداد السعر خصوصا إذا علمنا أن التجار شمال إفريقيا هم من يتنقلون إلى الجنوب.

أما عن نظم التعامل التجاري فقد كان التبادل التجاري يتم في بادئ الأمر بصورة بسيطة، إذ كانت القاعدة الأساسية لنظم التعامل التجاري على تقوم استبدال منتج بمنتج آخر مهما كانت نوعيته[102]، لكن هذا لا يعني أن المبادلات التجارية اقتصرت على هذا النوع فقط، إنما تطورت نظم التعامل التجاري مع مرور الزمن، فتعامل التجار بالأصداف والمقايضة والودع، إلى غاية ظهور العملة تغير مفهوم المبادلات التجارية، وطغت على أساليب المبادلات الأخرى، إذ سهلت من التعاملات والمبادلات التجارية[103]، فظهرت العملة النقدية الذهبية التي استعملها أهل تادمكة وعرفت باسم "الصلع"[104]، وهي من الذهب الخالص غير مختومة[105]، وفي مناطق أخرى تعاملوا بالدينار الأقديزي[106]،

مثلت الحركة التجارية المنظومة الأساسية للعالم الاقتصادي في العصور الوسطى، نظرا لما نتج عنها من اتصال مباشر بين سكان الشمال الإفريقي والسودان الغربي، وإن حركة ايلمسالك التجارية تمخض عنها ظهور مراكز تجارية، وازدادت بفضلها المبادلات التجارية، وشكلت همزة الوصل بين الشمال والجنوب بالرغم من بعد المسافة الجغرافية.

مظاهر الحضارة الإسلامية بالسودان الغربي:

1- المظاهر السياسية والاجتماعية:

لقد انتهجت الممالك الاسلامية في نظام حكمها نهج بعض الممالك الاسلامية المعاصرة، ولها يسند نظام الحكم بالدرجة الأولى إلى الملك[107] وللملك نائبه يسمى "قنجا"[108] وموظفون يسيرون دواوين وتتم كتاباتها باللغة العربية أو بالخط المغربي.

عادة ما أسندت مهام الوزارات إلى عرب شمال إفريقيا المقيمين هناك، و أسندت إليهم مهام الخزانة والقضاء والترجمة، وكتاب الملك، والاستشارة، وقد أسند الملك منسى موسى منصب الاستشارة إلى المهندس الليبي عبد الله الكومي الموحدي الغدامسي، ومن الوزارات الرئيسة لدى المملكة: وزارة الثقافة، والأملاك، وشؤون مياه النيجر، وملاحة النيجر، الملاحة النهرية، والصيد، والغابات، والجزية[109].

ومن باب العلاقات الخارجية التي ربطت مملكة مالي الإسلامية مع جيرانها وخاصة المغرب الأقصى، وبالأخص في عهد السلطان المريني أبو الحسن بن عثمان المريني 732-752هـ/ 1331-1351م والسلطان منسة موسى[110] نسجل عدد كبير من المراسلات بين الملكين يتبادلان التهاني والتعاون، وفي إحدى المرات التي تواجد فيها الوفد المغربي في مملكة مالي توفي منسة موسى فخزن السلطان المريني على وفاته وبعث وفدا برئاسة الديوان محملا بأصناف الهدايا من خزائن دار السلطان[111].

ومن مظاهر التنظيم الإسلامي في ممالك جنوب الصحراء نجد مؤسسة القضاء التي تتشابه إلى حد كبير مع ما هو موجود في الممالك والإمارات الإسلامية، والقضاة نوعان: قاضي العاصمة، والقاضي الأعلى، وقضاة آخرون؛ يمارسون مهمة القضاء خارج العاصمة ويعتبر قاضي العاصمة أكبر شأنا من غيره[112].

المجتمع في مملكة مالي عبارة عن اسر وعشائر وقبائل يقطنون قرى وأقاليم يمارسون حياتهم العادية وفق أعراف وأنماط معينة اعتادوها منذ القدم وكان يهيمن عليه نظام الطبقات يلتزم افرد كل طبقة بطقوس وأعراف معينة لا يخرجون عنها.[113]

تجلت مظاهر التأثير الاجتماعي في طريقة الحياة و اللباس حيث شاع لبس السراويل الواسعة وركوب الخيول العربية الاصيلة كما عرف الزي المغربي انتشارا واسعا وسط العامة.

2- **المظاهر الثقافية**:

انتشر التعليم باللغة العربية في المدارس الإسلامية، والكتاتيب القرآنية والمعاهد، ففي كل قرية أو حي من أحياء المدن الكبرى، أدى وجودها إلى ربط المنطقة بشمال القارة الإفريقية، وأصبحت الثقافة العربية الإسلامية، هي أساس المعاملات التجارية .

وهكذا أصبح من نتائج دخول الإسلام إلى المنطقة بروز المراكز الثقافية مثل تمبكتو[114] بحكم موقعها الاستراتيجي الممتاز حيث تلتقى الطرق التجارية من جهة وتطل على نهر النيجر من جهة أخرى. و كانت تمبكتو مهدا ثقافيا، وهمزة وصل بين السودان الغربي والعالم الإسلامي، فجامعتها التي كانت منفتحة على العالم، ظلت محطة رجال العلم من المغرب الإسلامي ومصر، وبلغت بالعلم نفس الدرجة التي بلغتها به جامعات العالم الإسلامي.

وتم التعليم بهذه الجامعة في نفس المستوى الذي بلغته جامعات قرطبة و القيروان وتلمسان والقاهرة، وكان جامعة تمبكتو على اتصال دائم بهذه الجامعات ومن لعلوم التي درست بجامعة تمبكتو نجد علوم القرآن والحديث والآداب والنحو والتاريخ[115].

تتكون جامعة تمبكتو من عدد كبير من المدارس والجوامع، أهمها واشهرها ثلاث جوامع، وكلها الآن تقع في جمهورية مالي، ويعتبر جامع تنبكت الكبير من أقدم واكبر المساجد بني في القرن السادس للهجري الثاني عشر ميلادي (6هـ/ 12م) أي في الفترة التي نشأت فيها تنبكت جدد بناءه منسة موسى وبنى صومعته وذلك بعد عودته من الحج[116].

أما المسجد الثاني هو مسجد سنكرى و مسجد سيدي يحي التادلسي شيده محمد نقي من قبيلة صنهاجة حاكم تنبكت التابع لسلطان الطوارق آنذاك فمن المحتمل تاريخ تشييده تم حوالي منتصف القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي (9هـ-15م)، بحكم الطوارق لهذه المدينة كان في فترة 837-876هـ/ 1433-1471م[117].

ضمت مدارس تمبكتو العديد من الطلاب والأساتذة وشهدت لأول مرة في السودان الغربي اتساع التعليم الجامعي، وتوارد عليها في تلك الأثناء عدد من الأساتذة من بلدان المغرب ساهموا في تنشيط التعليم وتعميقه ومراحل التعليم تنقسم إلى ثلاثة مراحل هي: ابتدائي ثانوي وعالي[118]وتمتع العلماء المسلمون في مملكة مالي بمكانة راقية، إضافة إلى ذلك لم تكتف مملكة مالي باعتناق الإسلام والحرس على تطبيق علومه، إنما بادرت بنشر الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا[119].

ومن مظاهر تمسك مملكة مالي في نشر الإسلام شدة الحرص على تحفيظ القرآن الكريم للصبية، واهتمامهم بصلاة الجمعة ومدى ازدحام المصلين، وضرورة التبكير للتوجه إلى المسجد حتى يجد المصلي مكانا يجلس فيه[120].

وخلاصة القول ان انتشار الإسلام في بلاد السودان الغربي، لم يكن مجرد اعتناق للدين الإسلامي؛ إنما كان مظهرا حضاريا ميز كل جوانب الحياة في مالي، التي صبغت بالنموذج الإسلامي في نظم العيش والتعامل والثقافة والحكم، وكانت بذلك امتدادا حضاريا في الصحراء، لا يقل شأنا عن ذلك الامتداد الإسلامي في شمال إفريقيا وغيرها من الأمصار.

الخاتمة:

من خلال دراستنا للموضوع توصلنا إلى عدة نتائج أهمها ما يلي :

1-تعددت الطرق التجارية بين الشمال الإفريقي والسودان الغربي، وقد اكتفينا بذكر أهمها، والتي اُعتُمِدت بشكل أساسي أو ثانوي عبر مراحل زمنية مختلفة من القرن الأول الهجري إلى العاشر الهجري (1-10هـ/7-16م)

2-انقسمت الطرق التجارية إلى أربع طرق رئيسية هي: طريق المغرب الأقصى والأوسط والأدنى ومصر، وتفرعت هذه الطرق بدورها إلى عدد كبير من الطرق الأخرى.

3-من خلال دراسة حركة القوافل والتجار نثمن دور التجار المغاربة تحديدا، وذلك بسبب مبادرتهم في التنقل إلى السودان الغربي بالرغم من الصعاب ، وعليه فإن حركة القوافل كانت تنطلق من الشمال إلى الجنوب دائما

4-اعتبر الذهب والملح من أهم منتجات السودان الغربي الذي اهتم به سكان الشمال، في حين مثلت المنتجات المعدنية و المنسوجات والكتب، أهم السلع التي تطلعت إليها شعوب السودان الغربي.

5-ساهمت الطرق التجارية في انتشار الإسلام انتشارا هادئا وتدريجيا، على طول خط سير القوافل التجارية، حيث نلاحظ أن أكثر التجمعات السكانية المسلمة تتمركز في الأسواق والمراكز التجارية.

6- كان لهذه الطرق أدوارا حضارية تمثل أهمها في نشر الإسلام، والثاني تحقيق الربح وتنشيط الاقتصاد، وهنا يكمن دورها الاقتصادي والتجاري بين الشمال والجنوب.

الهوامش:

[1] - ابن خلدون عبد الرحمن: **المقدمة**، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، ط1، بيروت 1968م، ص ص، 20-21.

[2] - وجدي محمد فريد: **دائرة معارف القرن العشرين**، دار المعرفة، ط1 بيروت،1971م، مج: 5، ص، 317.

[3] - المقدسي محمد بن أحمد: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**. تقديم: شاكر لعيبي، دار السويدي للنشر والتوزيع، ط1، أبو ظبي 2003م، ص: 224.

[4] - القزويني زكريا بن محمد بن محمود، **آثار البلاد وأخبار العباد**: دار صادر، د.ط، د.ت.ط، بيروت، ص، 24.

[5] - الإصطخري أبو إسحاق إبراهيم: **المسالك والممالك**. تحقيق: محمد جابر عبد العال الحيني، مراجعة: شفيق غربال: دار القلم، ط1، القاهرة، 1961م، ص، 35.

[6]- الحسن الوزان بن محمد الفاسي: **وصف إفريقيا**. ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر: دار الغرب الإسلامي والشركة المغربية للناشرين المتحدين، ج :1، بيروت، الرباط ط2: 1983م، ، ص، 33.

[7]- زبادية عبد القادر: "**السودان الغربي وممالكه الإسلامية**"، مجلة التاريخ، ع: 9،: المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، ص، 57.

[8]- **المنجد في اللغة والأعلام**،: دار المشرق، بيروت، ط37: 1998م، ص، 515.

[9] - الإصطخري أبو إسحاق إبراهيم: **المرجع السابق**، ص، 35.

[10]- الطاهر أحمد: **إفريقيا فصول من الماضي والحاضر**: دار المعارف، ب.ت.ط،القاهرة ، ص، 46.

[11] - MAUNY Raymond: Op. Cit, P: 428.

[12]- جوان جوزيف: **الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء.** ترجمة: مختار السويفي،: دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، ب.ط ، ب.ت.ط، ص ص، 50-51.

[13]- البكري أبي عبيد الله: **المُغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب**: دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ص ص، 157-158.

[14]- ابن حوقل أبو القاسم النصيبي: **كتاب صورة الأرض: دار الغرب الإسلامي**، بيروت، ص، 98.

[15]- حسن إبراهيم حسن: **انتشار الإسلام في القارة الإفريقية**: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ط2: 1964م، ص، 21.

[16] - MAUNY Raymond, **Tableau géographique d'Afrique noire**, M.IFAN, Dakar: 1961, PP: 427-428.

[17]- ناعمي مصطفى، **الصحراء من خلال بلاد تكنة تاريخ العلاقات التجارية والسياسية.** منشورات عكاظ، ط1،الرباط: 1988م، ص: 47.

[18]- الحسن الوزان: **المصدر السابق**، ج: 1، ص، 67.

[19]- أبو خالد العباس الناصري السلاوي، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، ج: 5. تحقيق وتعليق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار البيضاء: دار الكتاب، ط: 1955م، ، ص، 99.

[20]- الحسن الوزان: **المصدر السابق**، ج:1، ص، 76.

[21]- بوعزيز يحي:"**طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى**"، مجلة الثقافة، ع: 59، 1980م،: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ص، 16.

[22]- **تارودانت**: مدينة في السوس، تقع جنوب الأطلس تبعد عته بما يزيد عن أربعة أميال. الحسن الوزان:**المصدر السابق**، ج: 1، ص، 117.

[23]- بوعزيز يحي: **المرجع السابق**، ص، 15.

[24]- ناعمي مصطفى:**المرجع السابق**، ص، 47.

[25]- بوعزيز يحي: **المرجع السابق**، ص، 15-16.

[26]- MAUNY Raymond: Op. Cit, P: 429.

[27]- **أكدز**: أو أقدز تحريف للفظ أغاديس، وهي مدينة تقع بالقرب من طرق القوافل التجارية بين أقاليم التشاد وبلاد المغرب.

[28]- الحسن الوزان: **المصدر السابق**، ج: 1، ص، 75.

[29]- زبادية عبد القادر: **الحضارة العربية والتأثير الأوربي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء**.: المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط: 1989م، ص، 29.

[30]- الماحي عبد الرحمن عمر،**الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع و المستقبل**.:ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص، 86.

[31]- بوعزيز يحي:" **طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى**"، ص، 16.

[32]- الحسن الوزان: **المصدر السابق**، ج: 2، ص، 136.

[33]- زبادية عبد القادر: **الحضارة العربية والتأثير الأوربي**، ص، 23.

[34]- الحسن الوزان: **المصدر السابق**، ج: 2، ص، 136.

[35]- الدالي الهادي المبروك ،**التاريخ السياسي و الاقتصادي لإفريقيا،فيما وراء الصحراء من مطلع القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر** ، دار المصرية اللبنانية،ط1،بيروت: 1999، ص، 300.

[36]- **تيكورارين:** تعني بالأمازيغية "المعسكرات"، منطقة مأهولة تبعد بنحو 120 ميل عن شرق تاسابيت. الحسن الوزان: **المصدر السابق**، ج: 2، ص، 134

[37]- ابن خلدون عبد الرحمن، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مج: 6، ق:1: دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط: 1968مص، 123.

[38]- MAUNY Raymond: Op. Cit, P: 433. KI-ZERBO Joseph, **Histoire de l'Afrique noire, d'hier à nos jours**. Paris: Hatier, 1978 P: 167 .

[39]- MAUNY : Op. Cit, P: 433.

[40]- لومبار موريس: **الإسلام في مجده الاول1-8م**، ترجمة:العربي إسماعيل،:الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1974، الجزائر، ص، 104

[41]- **السوق:** مدينة تقع في المنطقة الجبلية المنحدرة من أدرار إيفوجة في نهاية المنطقة الوسطى من لدولة مالي حالي.

[42]- زبادية عبد القادر: **المرجع السابق**، ص، 29.

[43]- **قابس:** مدينة بأفريقية محصنة فهي مسورة بالصخر، ومحاطة بحصن وخندق ولها ثلاثة أبواب، وبها أرباض وأسواق وجامع وحمامات وفنادق، وبها مرفأ للسفن. سكنها العرب والأفارق وحولها قبائل من بربر لواتة ولماية ونفوسة ومزاتة وزوارة وغيرها. البكري: **المصدر السابق**، ص ص، 16- 17.

[44]- لومبار موريس: **المرجع السابق**، ص، 100.

[45]- الحسن الوزان: **المصدر السابق**، ج: 2، ص، 98.

[46]- لومبار موريس: **المرجع السابق**، ص، 88.

[47]- زبادية عبد القادر: **المرجع السابق**، ص، 30.

[48]- بوعزيز يحي: "**طرق القوافل والأسواق التجارية بالصحراء الكبرى**"، ص، 17.

[49]- الحسن الوزان: **المصدر السابق**، ج: 2، ص، 153.

[50]- الدالي الهادي المبروك: **المرجع السابق**، ص، 297.

[51]- KI-ZERBO Joseph: P: 168.

[52]- الإدريسي أبو عبد الله بن محمد الحموي الحسيني، **القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس مقتبس عن نزهة المشتاق في اختراق الآفاق.** تحقيق وتعليق وتقديم: إسماعيل العربي،: ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1: 1983م، ص، 70.

[53]- **بيلما:** هي عاصمة كوار.

[54]- الماحي عبد الرحمن: **المرجع السابق**، ص، 86.

[55]- الحسن الوزان: **المصدر السابق**، ج: 2، ص، 146.

[56]- الدالي الهادي المبروك: **المرجع السابق**، ص ص، 298-299.

[57]- KI- ZERBO Joseph: Op. Cit, P: 168.

[58]- الحسن الوزان: **المصدر السابق**، ج:1، ص، 33.

[59]- زبادية عبد القادر: **المرجع السابق**، ص، 30.

[60]- ناعمي مصطفى: **المرجع السابق**، ص، 53.

[61]- العربي إسماعيل: **الصحراء الكبرى وشواطئها** ،: المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، ط1:1983، ص، 60.

[62]- KI-ZERBO Joseph: Op.Cit, p: 164.

[63]- محمود حسن أحمد: **المرجع السابق**، ص، 47.

[64]- حسن إبراهيم حسن: **المرجع السابق**، ص، 73.

[65]- **سيكيني سيسوكو مودي**،"**تزعة تمبكتو في وحدة العالم الإفريقي**" مجلة الثقافة الإفريقية،ع:1, 1969,:الشركة الوطنية للكتاب ،الجزائر، ص، 265.

[66]- شوقي عطا الله و إبراهيم الجمل، **تاريخ المسلمين في إفريقيا و مشكلاتهم**، دار الثقافة للنشر و التوزيع،ط1، 1996 القاهرة، ص، 87.

[67]- الفيتوري عطية مخزوم: **دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء**، جامعة قار يونس، بنغازي، ب.ت.ط، ص، 102.

[68]- العربي إسماعيل: "**مسالك الإسلام والعربية إلى الصحراء الكبرى**"، مجلة الثقافة، ع: 62، 1981م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ص، 43.

[69]- الفيتوري عطية مخزوم: **المرجع السابق**، ص، 105.

[70]- لومبار موريس: **المرجع السابق**، ص، 336.

[71]- القزويني: **المصدر السابق**، ص، 18.

[72]- الإدريسي: **المصدر السابق**، ص، 38.

[73]- زبادية عبد القادر: **الحضارة العربية والتأثير الأوروبي**، ص، 39.

[74]- الدالي الهادي المبروك: **المرجع السابق**، ص، 288.

[75]- زبادية عبد القادر: **الحضارة العربية والتأثير الأوروبي**، ص، 36.

[76]- **المرجع نفسه**، ص، 39.

[77]- العربي إسماعيل: "**مسالك الإسلام والعربية إلى الصحراء الكبرى**"، ص، 43.

[78]- ابن بطوطة أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**. تحقيق وتعليق: علي المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، بيروت ط4: 1985م، ج:، ص، 789. ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج: 5، ق: 3، ص، 931. المقريزي تقي الدين، **الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك**. تحقيق وتعليق: جمال الدين الشيال،: مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2000م، ص، 142.

[79]- زبادية عبد القادر: **الحضارة العربية والتأثير الأوروبي**، ص، 39.

[80]- الدالي الهادي المبروك: **المرجع السابق**، ص، 322.

[81]- زبادية عبد القادر: **مملكة سنغاي في عهد الأسقيين**، ص، 225.

[82]- زبادية عبد القادر:**الحضارة العربية والتأثير الأوروبي**، ص، 40.

[83]- الدالي الهادي المبروك: **المرجع السابق**، ص، 323.

[84]- زبادية عبد القادر: **الحضارة العربية والتأثير الأوروبي**، ص، 36.

[85]- يوعزيز يحي:"**طرق القوافل والأسواق التجارية**"، ص، 21.

[86]- زبادية عبد القادر:**المرجع السابق**، ص، 35.

[87]- بوعزيز يحي: **المرجع السابق**، ص، 21.

[88]- **المرجع نفسه**: ص، 21.

[88]- الدالي الهادي المبروك: **المرجع السابق**، ص 323.

[89]- **المرجع نفسه**: ص، 333.

[90]- الحسن الوزان: **المصدر السابق**، ج: 2، ص، 163.

[91]- زبادية عبد القادر: **المرجع السابق**، ص، 35.

[92]- بوعزيز يحي: "**طرق القوافل والأسواق التجارية**"، ص، 21.

[93]- الحسن الوزان: **المصدر السابق**، ص ص، 166-167. الدالي الهادي مبروك: **المرجع السابق**، ص، 333.

[94]- زبادية عبد القادر،**الحضارة العربية والتأثير الأوربي**، ص، 21.

[95]- الدالي الهادي المبروك: **المرجع السابق**، ص، 322.

[96]- بوعزيز يحي: "**طرق القوافل والأسواق التجارية**"، ص، 21.

[97]- زبادية عبد القادر: **المرجع السابق**، ص، 36.

[98]- بوعزيز يحي: **المرجع السابق**، ص، 21.

[99]- القزويني: **المصدر السابق**، ص، 37.

[100]- البكري: **المصدر السابق**، ص، 182.

[101]- لومبار موريس: **المرجع السابق**، ص، 337.

[102]- BADUEL Pierre Robert et autres**: Enjeux Saharien**, Paris: Imprimerie Louis Jean, S.D.I, Ex; P: 80.

[103]- BADUEL Pierre Robert et autres: Op.Cit, p: 82.

[104]- البكري: **المصدر السابق**، ص، 181.

[105]- مجهول: **المصدر السابق**، ص، 223.

[106]- الدالي الهادي المبروك: **المرجع السابق**، ص، 341.

[107]-الهادي المبروك الدالي: **المرجع السابق**، ص، 66.

[108]- ابن بطوطة : **المصدر السابق**، ص، 698.

[109]- الهادي المبروك الدالي: **المرجع السابق**، ص، 67.

[110]- الناصري: **المصدر السابق**، ج3، ص- ص، 124-126.

[111]- ابن خلدون: **كتاب العبر**، ج: 5، ق: 2، ص، 416.

[112]- الدالي الهادي المبروك: **المرجع السابق**، ص، 71.

[113]- نعيم قداح : **حضارة الإسلام و حضارة أوربا في إفريقيا الغربية**. ط2،ا:المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ص، 98.

[114]- سيسوكو سيكيني مودي: **المرجع السابق**، ص، 265.

[115]- سيكيني سيسوكو مودي،"**المرجع السابق** ، ص، 268.

[116]- مجهول: "**جوامع تمبكتو**"، عن موقع **www.mousou3a. edudz.com**

[117]- المرجع نفسه.

[118]- زبادية عبد القادر: **الحضارة العربية والتأثير الأوربي** ، ص ص، 62- 63.

[119]- الماحي عبد الرحمان عمر: **المرجع السابق**، ص، 91.

[120]- ابن بطوطة: **المصدر السابق**، ص، 790.